جوزيف شاينا والمسرح التجريبي والطليعي

تمثل تجربة شاينا اتجاهًا مهمًا في المسرح التجريبي والطليعي، الذي ظهر بوصفه محاولة للخروج من القواعد التقليدية التي حكمت المسرح لفترات طويلة. وقد اتجه المسرح الطليعي إلى البحث عن وسائل جديدة للتعبير، وإعادة التفكير في طبيعة العرض المسرحي وعناصره وعلاقته بالمتلقي.

- يرتكز المسرح التجريبي على فكرة أساسية تتمثل في أن المسرح ليس بالضرورة نصًا مكتوبًا وشخصيات وحوارًا وديكورًا تقليديًا، بل يمكن أن تتكون التجربة المسرحية من الحركة والصوت والضوء والصورة والأشياء والفضاء والجسد.

ومن هنا أصبحت السينوغرافيا عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى. فالمكان المسرحي لم يعد مجرد خلفية للأحداث، بل يمكن أن يصبح عنصرًا دراميًا يؤثر في حركة الممثل وفي رؤية المتلقي. وكذلك أصبح الضوء قادرًا على خلق الحالات والمشاهد، وأصبح الصوت قادرًا على بناء فضاءات وأجواء مسرحية مختلفة.

اهتمت التجارب الطليعية كذلك بإعادة النظر في وظيفة الممثل. فالممثل لم يعد دائمًا مجرد مؤدٍ لشخصية مكتوبة، وإنما يمكن أن يكون جسدًا يتحرك داخل الفضاء، أو عنصرًا بصريًا، أو جزءًا من تكوين جماعي. كما أصبح الشيء قادرًا على المشاركة في إنتاج الدلالة.

ومن السمات المهمة في المسرح التجريبي أيضًا عدم الالتزام بالضرورة بالتسلسل التقليدي للأحداث. فقد يعتمد العرض على مجموعة من الصور والمشاهد والمقاطع المتجاورة التي يربط المتلقي بينها ذهنيًا.

تكمن أهمية هذه التجارب في أنها ساعدت على توسيع مفهوم المسرح، وأتاحت للمخرج إمكانية التعامل مع مختلف العناصر المسرحية باعتبارها لغة مستقلة. ولذلك يمكن الإفادة من هذا الاتجاه في دراسة المسرح المعاصر، خصوصًا العروض التي تعتمد على الصورة والأشياء والجسد والتكنولوجيا والفضاء.